البريد الأدبي

وفاة الأستاذ الشيخ محمد زيد بك

استأثرت رحمة الله بالأستاذ العلامة المغفور له الشيخ محمد زيد الابيانى ، فرزئت بفقده الشريعة الاسلامية التى كان علماً من أعلامها ، ورزى العلم الغزير ، والافتاء الصائب ، والخلق الكريم ، والتواضع الجم . كان الفقيد من أبناء مديرية الغربية ، وتلقى دراسته بدار العلوم ، وعين منذ تخرجه فيها لتدريس الشريعة الاسلامية بمدرسة الحقوق ؛ وما زال زهاء أربعين عاماً يتبوأ منصة التدريس فى هذا المعهد الجليل ، متوفرا فى نفس الوقت على دراسة الاصول والمسائل الشرعية حتى غدا بحق مرجعها الفذ وحجتها الثقة ؛ وكانت الشريعة الاسلامية إلى هذا العهد تدرس بأساليب عتيقة مضنية ، فلما تعاون على خلق العقلية الفقهية الصحيحة ، فاستطاع الفقيد بذكائه ومثابرته وعقليته الفقهية المستنيرة أن يختط لتدريسها منهجاً بديعاً قريب المأخذ جم الفوائد ؛ ووضع لهذه الغاية عدة مؤلفات قيمة ، تشهد له بغزارة المادة وبراعة الاستقراء والعرض هى : شرح الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية ، شرح المعاملات الشرعية ، مباحث المرافعات الشرعية ، مباحث الوقف وما زالت هذه الآثار التى تضارع فى وضوحها ودقتها وحسن تنظيمها أقوم الشروح القانونية الأوربية ، مرجعاً نفيساً لطلاب الحقوق والأزهر ، ونبراساً قيما لرجال القضاء والمحامين

ولا نعرف أستاذاً من أساتذة الجيل المنصرم له ما للعلامة الراحل من فضل وأثر سابغين فى بعث النهضة الفقهية الحديثة وتكوين العقلية الشرعية المعاصرة ، بل لا نعرف أستاذاً من أساتذة الجيل المنصرم تخرج على يده مثل تلك الجمهرة الحاشدة الممتازة التى تخرجت على يد الشيخ زيد . وقلما تجد بين علماء مصر وبين زعمائها وساستها ومفكريها وكتابها — وجلهم من خريجى الحقوق — من لم يدرس على الشيخ ، وليس بين أعلام القضاء وأعلام المحاماة المعاصرين ، بل ليس بين رجال القانون والقضاء المصريين جميعاً من لم يتلق عنه ويتخرج على يديه فهؤلاء جميعاً عرفوا الشيخ أحداثاً وفتياناً ، ونهلوا من غزير مورده ، واستطاعوا جميعاً أن يقدروا مواهبه ورفيع خلاله

وكان الفقيد يتمتع فوق علمه الغزير ، بأخلاق طاهرة وشمائل باهرة ؛ فقد كان جم التواضع والأدب ، كثير الحلم والرفق سباقا إلى الخير ، يعامل طلابه معاملة الأب البار ، ويتمتع بحبهم وتقديرهم جميعاً

طيب الله ثراه ، وشمله بواسع رحمته ، وعوض عنه الأمة القضائية خير العوض

«ع»

كتاب عن ابراهيم باشا

صدر أخيرا كتاب بالانكليزية عن ابراهيم باشا المصرى (ابن محمد على) عنوانه « ترجمة جديدة لابراهيم باشا new Life of Ibrahim Pasha » بقلم الأستاذ ب . كرابتيس الامريكى الذى ظل منذ أعوام طويلة قاضيا بالمحاكم المختلطة بمصر ؛ والأستاذ كرابتيس يعنى أثناء إقامته الطويلة بمصر بالشؤون والمسائل المصرية الفقهية والتاريخية والاجتماعية ويكتب عنها فى مختلف

يقطر فى وجهه ... وللنصر المؤزر سورة فى قلبه ... فما يكاد يذكر الماضى المؤلم الذى حل بلاؤه باخوته ، وهذه الخاتمة التى حلت بابن أتريوس المسكين (أجاممنون) حتى يثور ثائر الخورس ، ويهتف رئيسهم :

— « أ كان هذا النذل يتقلب فى أحضانك أيتها الملكة على فراش الملك ؟ ... أكنتما فى نشوة الفسق ، وسكرة الغرام ، ترسمان للملك هذه القتلة المدبرة ، »

ويهم إيجستوس أن يفتك بالخورس وبرئيسهم قبلهم ، لولا تدخل الملكة ، وأنها ترجو أن تضع حدا للمجزرة ! ...

فيتوعدهم إيجستوس حين يصبح الأمر له ، وحين يحمل رأسه المجرم عرش آرجوس ... ... ولكن ... هيهات !

دريني خشبة

لات الأجنبية ؛ وقد تزود فى وضع مؤلفه الجديد عن ابراهيم
شا بطائفة هامة من الوثائق والمراجع الرسمية وغير الرسمية
ى تحتفظ بها سراى عابدين ، واستطاع أن يجمع أخيراً قيمة
خرى من المعلومات والوقائع المجهولة عن تاريخ ذلك العهد وعن
حياة القائد الكبير

وقد كانت حياة ابراهيم دائماً تعتبر فى المرتبة الثانية إزاء
حياة والده العظيم ؛ ذلك أن شخصية محمد على وجهوده
لسياسية والاصلاحية الجبارة كانت تلقى حجاباً على جهود
لده ابراهيم ، ولم يكن ابراهيم فى نظر التاريخ سوى ساعد والده
لأيمن وقائد جيشه ؛ ولم يكن له ضلع فى السياسة أو الشؤون
لعامة ، ولكن الأستاذ كرابتيس يحاول أن ينفى هذا التصور ؛
لقد كان ابراهيم فى نظره سياسياً عظيماً كما كان قائداً عظيماً ؛ وكان
له فى السياسة والشؤون العامة أثر فعال ؛ بيد أنه لم يكن يتفق
دائماً فى الفكرة مع أبيه ، فقد كان يرى مثلا أن فوزه بتحطيم
الوهابية فى الحجاز خطوة أولى فى سبيل تحقيق حلمه العظيم بانشاء
امبراطورية عربية إسلامية ، ولكن محمد على كان دائماً يجانب
هذه الفكرة مؤثرا مصانعة السلطان والتفاهم مع الدولة العلية

ويستعرض المؤلف حياة ابراهيم العسكرية ، وحملاته
وغزواته المختلفة بدقة وإفاضة ، ويقول لنا إن أطماع محمد على
لبثت فى سبيل التحقيق والنجاح ما بقيت محصورة فى بلاد
العرب ، ولكنها منذ بدأت تتجه نحو الشمال ، أخذ الحظ
يجانبه والمصاعب تتفاقم فى وجهه ؛ وقد كان اشتراك مصر
فى حوادث اليونان ظرفا مشئوما جنت منه مصر شر العواقب .
بيد أن محمد على لم تفتر همته وأطماعه ، حين حطم أسطوله
فى ناڤارن ، فأنشأ دار صناعة جديدة بالاسكندرية ؛ وكان ذلك
الرجل البعيد النظر يعلق دائماً أهمية كبيرة على قوة مصر البحرية

ويقول لنا الأستاذ كرابتيس إن الزمن لم يفسح مجالا
لابراهيم ليثبت عبقريته السياسية بصورة فعالة ، ولكن الموت
عاجله ، ولما يمض على صدور الفرمان بتعيينه واليا لمصر سوى
ستة أسابيع ؛ وقد توفى فى التاسعة والخمسين من عمره ، بعد
أن عانى تبارح الآلام والمرض ردحاً من الدهر

الحياة الأخرى

ما زالت مسائل الروح والحياة الأخرى تثير على كر العصور
طلعة الانسان وروعه ؛ وقد اشتركت أديان الأرض جميعاً ؛
والدنيات فى كل قطر وعصر ، فى التحدث عن الحياة الأخرى ،
ولكن التفكير الانسانى لم يهتد حتى اليوم إلى نتائج حاسمة فى
هذا الموضوع الخطير ، وما زال فى كل عصر يحوم حوله بمختلف
الفروض والنظريات . وقد صدر أخيراً كتاب بالفرنسية فى هذا
الموضوع عنوانه : « الحياة بعد الموت فى معتقدات الانسانية »
بقلم كاتب أمريكى هو جيمس تايرأديسون ، وقد اتسع المؤلف
فى كتابه الأسلوب العلمى ، ولكنه يعرض لنا من جهة أخرى
فى عدة فصول وصور قوية بعض ما ينتاب الانسانية من أسباب
المخاوف والروع من جراء تصور الحياة الأخرى وما وراء الموت .
وما زال الموت يروع الأحياء الذين يرون ملايين الموتى يذهبون
تباعا إلى عالم لا يعرف كنهه ، ولكن الأحياء يخضعون حتما
إلى قدرهم . ويبسط لنا المؤلف مختلف المعتقدات والنظريات
الانسانية والعلمية فى مسألة الحياة والموت ، فى كل عصر وكل
قطر ؛ وهذا القسم أمتع أقسام الكتاب ، ويلاحظ أن التباين
فى المعتقدات الانسانية على كر العصور وفى مختلف الأمم لم يمنع
من وجود بعض التماثل بين معتقدات الانسان الأول وبين
معتقدات أرقى المجتمعات ؛ والظاهر أن هذا التماثل إنما يرجع إلى
أن غريزة الفضول والروع لا تختلف فى جوهرها عند الانسان
الهمجى والانسان المتمدن ، فكما أن الجميع سواء أمام الحياة
والموت ، فكذلك يشعر الجميع بنفس الجزع والفضول والروع

ويحدثنا المؤلف أيضا عن مختلف النظم والرسوم التى تتبع
فى مختلف الأديان والأمم للعمل على سلام الروح ، وتزكية الراحلين
عن هذا العالم إلى العالم الآخر